

أضواء البيان

@ 27 @ من تَحْتَى أَفْلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنْزَلْنَا خَيْرٌ مِمَّنْ هَآذِلَ الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبَيِّنُ فَلَإِنَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْغَمَلُ لَنَكْفِيَهُمْ مَّقْتَرِنِينَ { . ومقصوده بذلك كله تعظيم أمر نفسه وتحقير أمر موسى ، وأنه لا يمكن أن يتبع الفاضل المفضل . .

وقد بين جل وعلا : أن فرعون كذب وأبى ، وهو عالم بأن ما جاء به موسى حق . وأن الآيات التي كذب بها وأبى عن قبولها ما أنزلها إلا { } ، وذلك في قوله تعالى : { وَجَعَدُوا بِهِمْ أَنْ يُنَزِّلَهُمْ عَلَيْهِمْ مِّمَّا فِي سُبُلِهِمْ } . وقوله { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا أَنْزَلْنَا هَآؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا } إلى غير ذلك من الآيات . وقوله { أَرَيْتَهُمْ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْغَمَلُ مِنْ أَرْضِ مُضَيَّعٍ } . وقوله تعالى : { قَالَ أَجِئْتُكُمْ لَتُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِي يَا مُوسَى } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه لما أرى فرعون آياته على يد نبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال : إن الآيات التي جاء بها موسى سحر ، وأنه يريد بها إخراج فرعون وقومه من أرضهم . . أما دعواه هو وقومه أن موسى ساحر فقد ذكره { } جل وعلا في مواضع كثيرة من كتابه . كقوله : { فَلَمَّآ جَاءَ تَنْهَاهُمْ عَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَآذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ } ، وقوله : { فَلَمَّآ جَاءَ تَنْهَاهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَآذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ } ، وقوله : { إِنِّي لَأَكْبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ } ، وقوله : { وَقَالُوا يَا أَيُّهُمْ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وأما ادعاؤهم أنه يريد إخراجهم من أرضهم بالسحر فقد ذكره { } جل وعلا أيضاً في مواضع من كتابه . كقوله تعالى في هذه السورة : { أَجِئْتُكُمْ لَتُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِي يَا مُوسَى } ، وقوله في (الأعراف) : { قَالَ الْغَمَلُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَآذَا لَسَّاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ } . وقوله في (الشعراء) : { قَالَ لِلْغَمَلِ حَوْلَهُ إِنَّ هَآذَا لَسَّاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ } . وقوله في (يونس) : { قَالَُوا أَجِئْتُكُمْ لَتُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ } . وقوله في (القصص) : { قَالَُوا أَجِئْتُكُمْ لَتُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ } . وقوله في (القصص) : { قَالَُوا أَجِئْتُكُمْ لَتُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ } . وقوله في (القصص) : { قَالَُوا أَجِئْتُكُمْ لَتُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ } .

وقال سحرة فرعون : { إِنَّ هَٰذَا نَارُ لَّسَّاحٍ إِنْ يُرِيدَ أَنْ يُخْرِجَ أَكُفَّ مِّنْ
أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمْ أَوْ يَذَّهَبَ بِطَارِيقَتِكُمْ الْغُثَّاءُ }